

الإيمان بالرسول عليهم السلام وأثره في مواجهة الأوبئة
Belief in the messengers of Allah, peace be upon them, and its impact
on facing epidemics

محمد إبراهيم صقر Mohammed Ebrahim Sakr
Sultan Ahmad Shah Pahang Islamic University (UNIPSAS)
meesakr67@gmail.com

عمرو محمد سيد إمام Amr Mohammed sayed emam
Sultan Abdul Halim Mu'adzam Shah International Islamic University
dr.amrsallam2030@yahoo.com

ملخص البحث

Article Progress

Received: 15 Feb 2023
Revised: 30 April 2023
Accepted: 2 May 2023

* Corresponding
Authors:
Mohammed Ebrahim
Sakr

e-mail:
meesakr67@gmail.com

مما لاشك فيه أنه لم يخل عصر من العصور من وجود الأوبئة والأمراض؛ مما جعل الناس يواجهون هذه الأوبئة بالطرق المتاحة عندهم، واختلفت هذه الطرق باختلاف ثقافتهم ومناهجهم، وكان للمنهج الإسلامي التميز في المواجهة بما يحمله من منهج رباني يعتمد فيه على القرآن الكريم وسنة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم. وكان من أهم وسائل هذا المنهج العقيدة الصحيحة؛ التي تتمثل في قوة الإيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله عليهم الصلاة والسلام، واليوم الآخر، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، ومن هنا كانت هذه الدراسة التي تهدف إلى توضيح أهمية الإيمان بالرسول، وكيفية اتباعهم في مواجهة الأوبئة، وكان المنهج المستخدم في هذه الدراسة هو المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة الإيمان بالرسول عليهم السلام، والافتداء بهم في مواجهة الأوبئة. ومن النتائج المتوقعة لهذه الدراسة: ضرورة الاقتداء بالرسول عليهم السلام في مواجهة الأوبئة والأمراض.

الكلمات المفتاحية: الإيمان-الرسول- الأوبئة- الأثر

ABSTRACT

There is no doubt that no age was free from the existence of epidemics and diseases; Which made people confront these epidemics with the methods available to them, and these methods differed according to their culture and methods. One of the most important means of this approach was the correct belief. Which is represented in the power of faith in God Almighty, His angels, His books, and His messengers, may blessings and peace be upon them, and the Last Day, and contentment with God Almighty's will and destiny. Hence this study, which aims to clarify the importance of faith in the messengers, and how to follow them in the face of epidemics, and the method used in this study is the method inductive and analytical method; This is done by tracing the sources that explain the truth of belief in the Messengers, peace be upon them, and following them in facing epidemics. Among the expected results of this study: the need to follow the Messengers, peace be upon them, in facing epidemics and diseases.

Keywords: faith - belief in messengers - epidemics

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وعلى آله وصحبه وسلم ، وبعد ،
شهد العالم في السنوات الماضية تفشياً لجائحة من أكبر الجوائح التي أصيبت بها البشر ؛ ألا وهي جائحة فيروس كورونا (كوفيد 19) ؛ وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية تفشي هذه الجائحة بوصفها وباءً عالمياً (جائحة) في الحادي عشر من شهر مارس لعام 2020م .

وقد أحدث انتشار هذا الوباء في العالم ؛ الفزع ، والهلع ، والخوف ، وتأثرت الحياة تأثراً كبيراً، فتوقفت الكثير من الأعمال ، وأغلقت الحدود بين البلاد ، وأغلقت المدارس والجامعات ، والشركات ، وتأثر اقتصاد البلاد تأثراً كبيراً ، وأدى انتشار هذه الجائحة إلى إصابة الكثير من الناس ، وموت الآخرين .

وإذا نظرنا إلى تاريخ العالم نجد أنه لم يخل عصر من العصور من وجود هذه الجوائح، وانتشار الأوبئة والأمراض، فكان لزاماً على الأمم مواجهة هذه الأمراض، وإيجاد العلاج لهذه الأوبئة والقضاء عليها؛ فاختلقت الطرق في مواجهة هذه الجوائح باختلاف ثقافتها ومناهجها ودينها وما عندها من علم.

وكان للمنهج الإسلامي التميز في هذه المواجهة؛ بما يحمله من منهج رباني أصيل، واقعي، شمولي، يمتلك القدرة على العلاج بما يتميز به من ربانية المصدر؛ وهو القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم -

وكانت هذه المواجهة من هذا المنهج الرباني الأصيل؛ مواجهة شمولية، تشمل جميع المجالات، المعرفي والإيماني، والأخلاقي، والصحي، والأمني.

ومن أهم هذه الوسائل والطرق في مواجهة هذه الأوبئة العقيدة الصحيحة؛ التي تتمثل في قوة الإيمان بالله تعالى

وملائكته وكتبه ورسله عليهم الصلاة والسلام، واليوم الآخر، والرضا بقضاء الله تعالى وقدره، ومن هنا كانت هذه الدراسة التي تهدف إلى توضيح أهمية الإيمان بالرسول، وكيفية اتباعهم في مواجهة الأوبئة.

أسئلة البحث :

سنحاول الإجابة على هذه الأسئلة المهمة المتعلقة بالبحث والتي من بينها:

1. ما تعريف الإيمان في اللغة والاصطلاح؟
2. ما حقيقة مصطلح الوباء في اللغة والاصطلاح؟
3. ما أهمية الإيمان بالرسول في مواجهة الأوبئة؟

أهداف البحث:

- يحتوي هذا البحث على عدة أهداف منها :
1. التعرف على مصطلح الإيمان في اللغة والاصطلاح.
 2. بيان المقصود من مصطلح الإوبئة.
 3. توضيح أهمية الإيمان بالرسول في مواجهة الأوبئة.

الدراسات السابقة:

1. التدابير الوقائية من الأمراض الوبائية في ضوء الشريعة الإسلامية - ياسين الخليفة الطيب - مجلة الجمعية الفقهية السعودية - ج3- العدد 51 - ذو القعدة 2020 م.
2. الرسائل المضية في فوائد كورونا الخفية - أبو خطاب الشامي - مؤسسة الوفاء - السعودية - ط 2020 م.
3. وباء كورونا عبر وعظمت - أيمن الشبعان - جمعية الحد الخيرية - البحرين - ط 2020 م.
4. أثر وباء كورونا على بعض أحكام الصلاة دراسة فقهية مقارنة- عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد الفايز- مجلة الآداب - جامعة دمار - اليمن - مجلد 1 - عدد 21 (2021)
5. الهدي النبوي في الوقاية من الأوبئة وباء كورونا نموذجاً- مجلة كلية اللاهوت بجامعة بايبورت - تركيا - العدد: 12 - 2020
6. التوكل وعلاقته بالأساليب الوقائية من الأمراض الوبائية - عبدالرحمن صالح الذيب - مجلة الجامعة القاسمية للعلوم الشرعية والدراسات الإسلامية- جامعة المجمعة - المملكة العربية السعودية- 2021 م

7. فيروس كورونا وأثره على أداء العبادات دراسة فقهية - مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بدمنهور - مصر - صالح بن علي السعود - العدد 6 - ج 2 - ص: 2021م -
8. المخالفات العقدية عند بعض المسلمين في زمن الأوبئة والكوارث - مديحة بنت إبراهيم السدحان - المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية - الأردن - 2021م

منهج البحث:

سلكنا في هذا البحث المنهج الإستقرائي والمنهج التحليلي ؛ وذلك بتتبع المصادر التي توضح حقيقة الإيمان بالرسول عليهم السلام ، وبيان أثر اتباعهم في مواجهة الأوبئة .

خطة البحث: يحتوي هذا البحث على :مقدمة ،والتعريف بالإيمان لغة واصطلاحاً، التعريف بمصطلح الوباء في اللغة والاصطلاح ، أثر الإيمان بالرسول في مواجهة الأوبئة .

نسأل الله تعالى أن يجعل هذا البحث في ميزان الحسنات ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

التعريف بالإيمان لغة واصطلاحاً

إن تحديد المفاهيم من أوليات المهام في البحث العلمي، وقد اشتملت هذه الدراسة على عدة مصطلحات ، لعل أهمها مصطلح الإيمان ، لذا سيتضح في السطور التالية مفهوم هذا المصطلح في اللغة ؛ من خلال البحث في المعاجم الأصيللة للغة العربية ، وحتى يتجلى معنى هذا المصطلح سنتعرض لمعناه الإصطلاحي ، وسنربط بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي ؛ حتى يتضح المعنى ؛ فالحكم على الشيء فرع عن تصوره كما يقول الأصوليون والمناطقية.

1. تعريف الإيمان في اللغة

تعددت معاني كلمة الإيمان وما يشتق منها في معاجم اللغة العربية ، فابن فارس في مقاييس اللغة يشير إلى أصل هذا المصطلح ومعناه اللغوي فيقول : (أَمَنَ) الْهَمَزَةُ وَالْمِيمُ وَالنُّونُ أَصْلَانِ مُتَقَارِبَانِ: أَحَدُهُمَا : الْأَمَانَةُ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْحَيَانَةِ ، وَمَعْنَاهَا سُكُونُ الْقَلْبِ ، وَالْآخَرُ : التَّصَدِيقُ. (ابن فارس ، 2002 م)

وعرف ابن منظور مصطلح الإيمان في اللغة بأنه مصدر مشتق من " أَمَنَ يَأْمِنُ إِيمَانًا فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَاتَّفَقَ أَهْلُ الْعِلْمِ مِنَ اللَّغَوِيِّينَ وَغَيْرِهِمْ أَنَّ الْإِيمَانَ مَعْنَاهُ : التَّصَدِيقُ. " (ابن منظور ، 1994م) والفيروزآبادي عرف الإيمان في اللغة بأنه : التَّيَقُّنُ ، وَإِظْهَارُ الْخُضُوعِ ، وَقَبُولُ الشَّرِيعَةِ. (الفيروزآبادي ، 2005 م)

وأشار الفيومي في المصباح إلى معنى آخر وهو : الاستسلام لله تعالى ؛ فقال : **وَأَمَنْتُ بِاللَّهِ إِيمَانًا: أَسَلَمْتُ لَهُ. (الفيومي ، 1994م)**
ومما سبق عرضه من التعريفات اللغوية لمصطلح الإيمان يتضح أن الإيمان في اللغة يدور حول عدة معاني منها : التصديق ، والاستسلام ، والثقة ، وإظهار الخضوع ، وقبول الشريعة .

2. تعريف الإيمان في الاصطلاح :

وردت عدة تعريفات لمصطلح الإيمان منها:

"هو تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان" (أبو العز الحنفي ، 1997م)

وله تعريف آخر له حالتان : "الأولى: أَنْ يُطْلَقَ عَلَى الْإِفْرَادِ غَيْرِ مُفْتَرِنٍ بِذِكْرِ الْإِسْلَامِ فَحِينَئِذٍ يَرَادُ بِهِ : الدِّينُ كُلُّهُ، الْقَوْلُ وَالْعَمَلُ.

والثانية: أن يطلق مَقْرُونًا بِالْإِسْلَامِ وَحِينَئِذٍ يَفْسَّرُ بِالْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِنَةِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: **"وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ" في كثير من الآيات، وَكَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:**

"اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ مِنَّا فَتَوَفَّهُ عَلَيَّ الْإِيمَانَ" (أبو داود ، 1998م ، سنن أبي داود ، كتاب الجنائز: باب الدعاء للميت ، حديث "3201" والحاكم "358/1" من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة به. وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .)

وَذَلِكَ أَنَّ الْأَعْمَالَ بِالْجَوَارِحِ إِنَّمَا يَتِمُّكَ مِنْهَا فِي الْحَيَاةِ ، أَمَا عِنْدَ الْمَوْتِ فَلَا يَبْقَى غَيْرُ قَوْلِ الْقَلْبِ وَعَمَلِهِ .

أما أمثلة الحالة الأولى فمنها قوله تعالى: "اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ" (سورة البقرة: 257) ، وقوله تعالى: "والله ولي المؤمنين" (آل عمران: 68) ، وقوله تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ*الَّذِينَ يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيَمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ*أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" (سورة الأنفال: 2-4) وقوله تعالى: " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ" (سورة الحجرات: 15) وَقَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -:

"لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ إِلَّا نَفْسٌ مُّؤْمِنَةٌ" (الترمذي ، 1998م ، في السير: باب ما جاء في الغلول، برقم: 1574 ، وقال الترمذي: حسن صحيح)

وَفَسَّرَهُ النَّبِيُّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِذَلِكَ كُلِّهِ - بأنه : أمور الدين الظاهرة والباطنة- فِي حَدِيثِ وَفِدِ عَبْدِ الْقَيْسِ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَعَظَرِيهَا:

"فَقَالَ: أَمْرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَخِدَّةُ. قَالَ: أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَخِدَّةُ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ شَهَادَةٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَعْنَمِ الْخُمْسَ. " (البخاري ، 1987م، كتاب الإيمان، باب أداء الخمس من الإيمان، برقم : 53، ومسلم، 1991م ، كتاب الإيمان ، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، وشرائع الدين، والدعاء إليه، برقم: 17)

وحديث: " الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَعْلَاهَا قَوْلُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا : إِيمَانَةٌ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ. " (مسلم، 1991م، كتاب الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان، رقم: 35) ، وسمى الله تعالى الصلاة في قوله: " وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيمَانَكُمْ " (سورة البقرة: 143) - أي صلاتكم الأولى إلى بيت المقدس

وهذا المعنى هو الذي قصده السلف كما نقله الشافعي -رحمه الله- عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم ممن أدركهم إجماعاً، قالوا:

إِنَّ الْإِيمَانَ اعْتِقَادٌ وَقَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَإِنَّ الْأَعْمَالَ كُلَّهَا دَاخِلَةٌ فِي مَسْمَى الْإِيمَانِ، وَهَذَا الْمَعْنَى هُوَ الَّذِي أَرَادَ الْبُخَارِيُّ إِثْبَاتَهُ فِي كِتَابِ الْإِيمَانِ ، وَعَلَيْهِ بَوَّبَ أَبُوَابِيهِ كُلَّهَا فَقَالَ: (بَابُ أُمُورِ الْإِيمَانِ) وَ (بَابُ الصَّلَاةِ مِنَ الْإِيمَانِ) وَ (بَابُ الرِّكَاتِ مِنَ الْإِيمَانِ) ... إلخ وقال الثوري في التفرقة بين العمل والإيمان: هُوَ رَأْيٌ مُحَدَّثٌ أَذْرَكْنَا النَّاسَ عَلَى غَيْرِهِ.

وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ: كَانَ مَنْ مَضَى مِنَ السَّلَفِ لَا يَفْرُقُونَ بَيْنَ الْعَمَلِ وَالْإِيمَانِ وَكَتَبَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى الْأَمْصَارِ:

أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ الْإِيمَانَ فَرَائِضَ وَشَرَائِعَ فَمَنْ اسْتَكْمَلَهَا فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَكْمِلْهَا لَمْ يَسْتَكْمِلِ الْإِيمَانَ .

وكلام أئمة الحديث في كتبهم يطول ذكره، وَمِمَّا فَصَدُوهُ بِذَلِكَ: الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبِدْعِ الَّذِينَ أَخْرَجُوا الْأَعْمَالَ مِنَ الْإِيمَانِ ، أَوْ قَصَرُوا الْإِيمَانَ عَلَى بَعْضِ أَجْزَائِهِ كَمَنْ قَالَ: إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ مَجْرَدُ التَّصَدِيقِ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَقَالَاتِ الْمُبْتَدِعَةِ ، وَالْمَقْصُودُ هُنَا تَقْرِيرُ الْمَذْهَبِ الصَّحِيحِ، مَذْهَبِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ الَّذِي يَقْضِي بِأَنَّ الدِّينَ الَّذِي لَا يَنْجُوا أَحَدٌ إِلَّا بِهِ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، هَذَا هُوَ مَعْنَى الْإِيمَانِ الَّذِي قَصَدَهُ السَّلَفُ . " (آل عقدة ،

التعريف بمصطلح الوباء في اللغة والاصطلاح

من المصطلحات الأساسية في هذه الدراسة ؛ مصطلح الوباء ، وستعرض لتعريفه في اللغة والاصطلاح في السطور التالية .

1. تعريف الوباء في اللغة:

كلمة الوباء مشتقة من الفعل : (وبأ) الواو والباء والهمزة ؛ كلمة واحدة. هي الوَبَاءُ. (ابن فارس، 1979م)

وقد وَبَّتِ الأرضُ وَبًا وَوَبُوتُ وَبًا وَوَبَاءَةً وَإِبَاءً وَإِبَاءَةً عَلَى البَدَلِ ، وَأُوبِئَتْ وَوَبِئَتْ وَبَاءً ، وَأَرْضٌ وَبِيئَةٌ وَوَبِيئَةٌ ؛ كثيرة الوباء ، واستوبأ الأرض: استوخمها، ووبأ إليه وأوبأ: أومأ. (ابن سيده، 2000م) ، وَأَرْضٌ وَبِيئَةٌ، إِذَا كَثُرَ مَرَضُهَا. (الأزهري، 2001م)

2. تعريف الوباء في الاصطلاح

وردت عدة تعريفات لمصطلح الوباء ، نتعرض لبعضها في السطور التالية:
الوباء : كلّ مَرَضٍ عامّ (الرازي ، 1999م)
وجاء في تعريفه أيضاً: المرض الذي تفشى وعم الكثير من الناس، كالجذري والكوليرا وغيرهما. (قلعجي ، 1988 م)

الوباء: فساد يعرض لجوهر الهواء لأسباب سماوية وأرضية. (المناوي ، 1990م)
وقد خص بعض العلماء الوباء ؛ بالطاعون ؛ كما ورد عن ابن الأثير قوله:
" والطاعونُ : المرضُ العامُّ ، والوَبَاءُ الذي يَفْسُدُ له الهَوَاءُ فتفسدُ به الأُمْرَجَةُ والأُبْدَانُ . " (ابن الأثير، 1979م)

يقول ابن القيم " والطاعونُ - مِنْ حَيْثُ اللُّغَةُ - نَوْعٌ مِنَ الوَبَاءِ... وَلَمَّا كَانَ الطَّاعُونُ يَكْثُرُ فِي الوَبَاءِ، وَفِي البِلَادِ الوَبِيئَةِ، عُبِّرَ عَنْهُ بِالوَبَاءِ، كَمَا قَالَ الخليل: الوَبَاءُ : الطَّاعُونُ .

وَقِيلَ: هُوَ كُلُّ مَرَضٍ يَعْصَمُ ، وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ بَيْنَ الْوَبَاءِ وَالطَّاعُونِ عُمُومًا وَحُصُوصًا فَكُلُّ طَاعُونٍ وَبَاءٍ، وَلَيْسَ كُلُّ وَبَاءٍ طَاعُونًا، وَكَذَلِكَ الْأَمْرَاضُ الْعَامَّةُ أَعْمٌ مِنَ الطَّاعُونِ فَإِنَّهُ وَاحِدٌ مِنْهَا، وَالطَّوَاعِينُ حُرَّاجَاتٌ وَقُرُوحٌ وَأَوْرَامٌ رَدِيئَةٌ حَادِثَةٌ فِي الْمَوَاضِعِ الْمُتَقَدِّمِ ذِكْرُهَا. (ابن قيم الجوزية، 1994م)

ويمكن تعريف المرض الوبائي كالتالي : " كل مرض يصيب عدداً كبيراً من الناس في منطقة واحدة في مدة قصيرة من الزمن ؛ فإن أصاب المرض عدداً عظيماً من الناس في منطقة جغرافية شاسعة سمي وباءً عالمياً ؛ خاصة إذا لم تكن أسبابه معروفة. " (الصغير ، 2020م)

الإيمان بالرسول عليهم السلام وأثره في مواجهة الأوبئة

أهل السنة والجماعة: يؤمنون ويعتقدون اعتقاداً جازماً بأن الله تعالى أرسل إلى عباده رسلاً مبشرين ومنذرين، ودعاة إلى دين الحق؛ لهداية البشر، وإخراجهم من الظلمات إلى النور.

فكانت دعوتهم إنقاذاً للأمم من الشرك والوثنية، وتطهيراً للمجتمعات من التحلل والفساد، وأنهم بلغوا الرسالة، وأدوا الأمانة، ونصحوا أممهم، وجاهدوا في الله حق جهاده، وقد جاؤوا بمعجزات باهرات تدل على صدقهم، ومن كفر بواحد منهم؛ فقد كفر بالله تعالى وبجميع الرسل - عليهم السلام - (الأثري، 2003 م)
قال تعالى:

"إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا { 150 } أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا { 151 } وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا" (سورة النساء، الآيات: 150-

وقد بين الله الحكمة من بعثة الرسل الكرام، فقال تعالى:

"رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا" (سورة النساء، الآية: 165)

ولقد أرسل الله تعالى رسلاً وأنبياء كثيرين منهم من ذكره لنا في كتابه أو على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم ومنهم من لم يخبرنا عنهم.

قال تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِّنْهُمْ مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَّن لَّمْ نَقُصُّصْ عَلَيْكَ" (سورة غافر، الآية: 78)

وقال: "وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ" (سورة النحل، الآيات: 36)

"ومن حكمة الله تعالى أن جعل رسله -عليهم السلام- من البشر للتحقق بهم القدوة، قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} (21) { (الأحزاب: 21) ، فيكون التزامهم بما يدعون إليه، التزاماً يدل على إمكانية بلوغ البشر درجاتٍ عاليةٍ في القرب من الله تعالى بالطاعة، لأن المرسلين إليهم هم من جنسهم، قال الله تعالى أمراً رسوله - صلى الله عليه وسلم - أن يبين ذلك للناس: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ } (فصلت: 6) ، فيسهل بذلك تتبع ما جاءوا به، والتخلق بأخلاقهم، والتأسي بسيرهم، ومتابعتهم على نهجهم وسنتهم، وسيرتهم ودعوتهم إلى الله، فهم قادة للبشر، ومن ثم تصبح قيادتهم قيادة سلوكية عملية، وليست مجرد قيادة إرشادية أو وعظية" (الزامل، 1438 هـ)

والأنبياء والرسل - عليهم السلام - هم القدوة في الصبر والتحمل والرضا بقضاء الله وقدره، واليقين في رحمة الله والمداومة على الدعاء والتضرع واللجوء إلى الله، والإيمان بهم يقتضي الاقتداء بهم وتعلم هذه القيم النبيلة منهم، واستصغار صنوف البلاء في النفس أو في المال بالمقارنة مع ابتلاءاتهم.

فالإنسان إذا أصيب بمرض ، فلا ييأس ولا يحزن ، وليتذكر الأنبياء والمرسلين في صبرهم على المرض وتحمله ، ورضاهم بقضاء الله وقدره ، ولنا في الأنبياء والمرسلين وفي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الأسوة والقُدوة الحسنة ، فقد صبروا على ما أصابهم وتضرعوا إلى الله تعالى بالدعاء ، وفي هذا المقام نذكر نبي الله أيوب عليه السلام والذي ضرب به المثل في صبره على مرضه، وكيف استجاب الله دعاءه فكشف الضر عنه والمرض. قال تعالى: " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ * فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّهِ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَّرْنَا لِلْعَابِدِينَ " (سورة الأنبياء، الآيات : 83، 84) ويذكر المفسرون أقوالا في مدة مرضه عليه السلام لسنوات، ووصفه الله بقوله: "إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ" (سورة ص 44)

وقال الرازي حول تفسير قصة أيوب عليه السلام :

"اعْلَمْ أَنَّ فِي أَمْرِ أَيُّوبَ عَلَيَّهِ السَّلَامُ وَمَا ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ شَأْنِهِ هَاهُنَا وَفِي غَيْرِهِ مِنَ الْقُرْآنِ مِنَ الْعِبَرِ وَالذَّلَائِلِ مَا لَيْسَ فِي غَيْرِهِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى مَعَ عَظِيمِ فَضْلِهِ أَنْزَلَ بِهِ مِنَ الْمَرَضِ الْعَظِيمِ مَا أَنْزَلَهُ مِمَّا كَانَ عِبْرَةً لَهُ وَغَيْرِهِ وَلِسَائِرِ مَنْ سَمِعَ بِذَلِكَ وَتَعَرَّفَ لَهُمْ أَنَّ الدُّنْيَا مَرْزَعَةُ الْأَخِرَةِ، وَأَنَّ الْوَاجِبَ عَلَى الْمَرْءِ أَنْ يَصْبِرَ عَلَى مَا يَنَالُهُ مِنَ الْبَلَاءِ فِيهَا، وَيَجْتَهِدَ فِي الْقِيَامِ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى وَيَصْبِرَ عَلَى حَالَتِي الضَّرَّاءِ وَالسَّرَّاءِ". (الرازي ، 1420 هـ)

ويقول الأستاذ عبد الكريم الخطيب عن تفسيره لهذه الآيات :

"وذكر أيوب في هذا المقام، هو ذكر له دلالاته العظيمة، وذلك من وجوه:

أولاً: أن أنبياء الله وأصفياه يتلون بالضرّ، كما يتلى الناس، بل وكما يتلى

شرار الناس.. وأنه كما يتلى الناس بالخير والشرّ، كذلك يتلى الأنبياء بالخير والشرّ..

فأنبياء الله وأصفياه، يتلون من الله فيزدادون إيماناً وقرباً منه، وطمعا في رحمته..

وأعداء الله يتلون فيزدادون بعدا من الله، وكفرا به، ومحادة له.

وثانيا: أن أنبياء الله وأصفياه، إذا ابتلوا في شيء من أنفسهم أو أموالهم ضروا إلى الله، وبسطوا إليه أكفهم وولّوا إليه وجوههم، وطرقوا أبواب رحمته بالدعاء والرجاء.. فباتوا على أمن من كل خوف، وعلى طمع ورجاء من كل خير..

وثالثا: أن الله سبحانه وتعالى، يتقبل من عباده المخلصين ما يدعونه به، فلا يقطع أمداد رحمته عنهم، ولا يخيّب رجاءهم فيه.

وانظر إلى هذا الأدب النبوي العظمى، في مناجاة الخالق جلّ وعلا.. فأيوب- عليه السلام- مع هذا البلاء العظيم، الذي شمله في نفسه وأهله وماله جميعا، لم يستبدّ به الجزع، ولم تستول عليه الحيرة، ولم تحرقه أنفاس الضيق والألم.. بل ظلّ مجتمع النفس، ساكن الفؤاد، رطب اللسان بذكر الله..

فلما اشتد به الكرب، ورهقه البلاء، وأراد أن يذكر نفسه، ويشكو لربّه ما يجد، لم يزد على أن يقول بلسان رطب بالصرير، وبأنفاس نديّة بالإيمان:

(أَيُّ مَسَيِّئَاتِي الضَّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) وكان أن سمع الله دعاءه، واستجاب له.. (فَأَسْتَجَبْنَا لَهُ... فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرِّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ)

وهكذا يجزي الله المحسنين الصابرين.. كما يقول سبحانه: «إِنَّمَا يُؤَقِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ».. لقد كشف الله عن أيوب الضر الذي أصابه في جسده، ورزقه من البنين والأموال ضعف الذي ذهب منه..

وقوله تعالى: «رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا» أي أن ذلك العطاء كان رحمة منا، أصبنا بها عبدا من عبادنا المخلصين.

وقوله تعالى: «وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ» معطوف على «رحمة» أي وكان ذلك الذي فعلناه بعبدنا «أَيُّوب» تذكرة وموعظة «لِلْعَابِدِينَ» أي الذين يعبدون الله، ويحسنون عبادته، ويصطبرون عليها.. (الخطيب، د.ت)

وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم قصة أيوب عليه السلام ومدة مرضه ، وكيف كشف الله عنه المرض ؛ فعن أنس بن مالك أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :

"إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ أَيُّوبَ كَانَ فِي بَلَاءِهِ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً، فَرَفَضَهُ الْقَرِيبُ وَالْبَعِيدُ إِلَّا رَجُلَانِ مِنْ إِخْوَانِهِ، كَانَا مِنْ أَحْصَى إِخْوَانِهِ كَانَا يَغْدُوَانِ إِلَيْهِ وَيُرْوِحَانِ إِلَيْهِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: تَعَلَّمُ وَاللَّهِ لَقَدْ أَذْنَبَ أَيُّوبُ ذَنْبًا مَا أَذْنَبَهُ أَحَدٌ. قَالَ صَاحِبُهُ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: مُنْذُ ثَمَانِي عَشْرَةَ سَنَةً لَمْ يَرَحْمَهُ اللَّهُ فَيَكْشِفُ اللَّهُ عَنْهُ. فَلَمَّا رَاحَا إِلَيْهِ، لَمْ يَصْبِرِ الرَّجُلُ حَتَّى ذَكَرَ ذَلِكَ لَهُ، قَالَ أَيُّوبُ: مَا أَذْرِي مَا تَقُولُ، إِلَّا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أَمْرًا عَلَى الرَّجُلَيْنِ يَتَنَازَعَانِ فَيَدْكُرَانِ اللَّهَ، فَأَرْجِعْ إِلَى بَيْتِي فَأَكْفُرْ عَنْهُمَا، كَرَاهِيَةً أَنْ يُدَكِّرَ اللَّهُ إِلَيَّ فِي حَقِّي .

قَالَ: وَكَانَ يَخْرُجُ إِلَى حَاجَتِهِ، فَإِذَا قَضَى حَاجَتَهُ أَمْسَكَتِ امْرَأَتُهُ بِيَدِهِ حَتَّى يَبْلُغَ، فَلَمَّا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ أَبْطَأَ عَلَيْهِمَا، وَأَوْحِيَ إِلَى أَيُّوبَ فِي مَكَانِهِ أَنْ {ارْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُعْتَسِلًا بَارِدًا وَشَرَابًا} (سورة ص: 42)

فَاسْتَبْطَأَتْهُ فَتَلَقَّتْهُ يَنْتَظِرُ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِمَا فَدَ أَذْهَبَ اللَّهُ مَا بِهِ مِنَ الْبَلَاءِ وَهُوَ عَلَى أَحْسَنِ مَا كَانَ، فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ: أَيُّ بَارِكَ اللَّهُ فِيكَ، هَلْ رَأَيْتَ نَبِيَّ اللَّهِ هَذَا الْمُبْتَلَى؟ وَوَاللَّهِ عَلَى ذَلِكَ مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ بِهِ مُذْ كَانَ صَحِيحًا مِنْكَ. قَالَ: فَإِنِّي أَنَا هُوَ. وَكَانَ لَهُ أَنْدَرَانِ: أَنْدَرٌ لِلْفَمْحِ وَأَنْدَرٌ لِلشَّعِيرِ، فَبَعَثَ اللَّهُ سَحَابَتَيْنِ، فَلَمَّا كَانَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى أَنْدَرِ الْفَمْحِ فَرَعَتْ فِيهِ الدَّهَبَ حَتَّى فَاضَ، وَأَفْرَعَتْ الْأُخْرَى عَلَى أَنْدَرِ الشَّعِيرِ الْوَرِقَ حَتَّى فَاضَ. (الهيثمي ، 1994 م. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. وقال : رواه أبو يعلى والبرزالي، ورجال البرزالي رجال الصحيح ، ج 8 ، ص: 208)

الخاتمة

الحمد لله رب العالمين الذى بنعمته تتم الصالحات ، وصلى اللهم على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم خير خلق الله ، خاتم النبيين والمرسلين ، ورضى الله عن الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين . وبعد،

فقد انتهينا - بتوفيق الله تعالى - من دراسة هذا البحث والذى هو بعنوان: (الإيمان بالرسول وأثره في مواجهة الأوبئة) وقد خرجنا من هذه الدراسة بنتائج من أهمها التالي:

1. ضرورة مواجهة الأوبئة والأمراض بالأخذ بالأسباب وطلب الدواء للعلاج مع التوكل على الله تعالى واليقين بأن الله تعالى هو الشافي .
2. كان للمنهج الإسلامي التميز في مواجهة الأوبئة والأمراض ؛ بما يحمله من منهج رباني أصيل ، واقعي ، شمولي ، يمتلك القدرة على العلاج بما يتميز به من ربانية المصدر ؛ وهو القرآن الكريم وسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - .
3. في مواجهة الأمراض والأوبئة نحتاج كثيراً إلى حسن الظن بالله تعالى ، فهو من طرق الشفاء أن يتعلق العبد بمولاه - سبحانه وتعالى . -
4. قراءة القرآن، كما أنها شفاء لأمراض القلوب المعنوية، فهي شفاء أيضاً لأمراض الأجسام الحسية والنفسية.
5. الإنسان إذا أصيب بمرض ، فلا ييأس ولا يحزن ، وليتذكر الأنبياء والمرسلين في صبرهم على المرض وتحمله ، ورضاهم بقضاء الله وقدره ، ولنا في الأنبياء والمرسلين وفي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الأسوة والقُدوة الحسنة .

References

Al-Qur'ān al-Karīm

- Āl 'uqdat, Hishām ibn 'Abd al-Qādir ibn Muḥammad (1418 H). Mukhtaṣar Ma'ārij al-qubūl. ʔ5. al-Riyāḍ: Maktabat al-Kawthar
- Ibn al-Athīr, Abū al-Sa'ādāt al-Mubārak ibn Muḥammad. (1979m). al-nihāyah fī Gharīb al-ḥadīth wa-al-athar. taḥqīq: Ṭāhir Aḥmad alzāwá ʔBayrūt: al-Maktabah al-'Ilmīyah.
- Ibn Fāris, Abī al-Ḥusayn Aḥmad. (2002). Maqāyīs al-lughah. taḥqīq: 'Abd alssalām Muḥammad hārūn. al-Qāhirah: Ittiḥād al-Kitāb al-'Arab
- Ibn sydh. 'Alī ibn Ismā'īl. (2000M). al-Muḥkam wa-al-Muḥīṭ al-A'zam. taḥqīq 'Abd al-Ḥamīd Hindāwī. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- Ibn al-Qayyim, Muḥammad ibn Abī Bakr. (1994m). Zād al-ma'ād fī Hudá Khayr al-'ibād. ʔ 27. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.
- Ibn manzūr, Muḥammad ibn Mukarram. (1994m). Lisān al-'Arab. ʔ3. Bayrūt: Dār Ṣādir.
- Abū al-'Izz al-Ḥanafī, Muḥammad ibn 'Alā' al-Dīn. (1997m). sharḥ al-'aqīdah al-Ṭahāwīyah. taḥqīq: Shu'ayb al-Arna'ūṭ. 'Abd Allāh ibn al-Muḥsin al-Turkī. ʔ10. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah.
- Abwdāwd, Sulaymān. (1998M). Sunan Abī Dāwūd. taḥqīq: Muḥammad 'Awwāmah. Bayrūt: Dār al-Qiblah.
- al-Azharī, Muḥammad ibn Aḥmad. (2001M). Tahdhīb al-lughah. taḥqīq: Muḥammad 'Awaḍ Mur'ib. ʔ1. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Bukhārī, Muḥammad ibn Ismā'īl. (1987m). al-Jāmi' al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar. ʔ3. Bayrūt: Dār Ibn Kathīr.
- al-Tirmidhī, Muḥammad ibn 'Īsā ibn sawrh. (1998 M). Sunan al-Tirmidhī. taḥqīq: Bashshār 'Awwād Ma'rūf. Bayrūt: Dār al-Gharb al-Islāmī.
- al-Khaṭīb, 'Abd al-Karīm Yūnus. (D. t). al-tafsīr al-Qur'ānī lil-Qur'ān. al-Qāhirah: Dār al-Fikr al-'Arabī.
- al-Rāzī, Abū 'Abd Allāh Muḥammad ibn 'Umar ibn al-Ḥasan ibn al-Ḥusayn al-Taymī al-Rāzī al-mulaqqab bfkhr al-Dīn al-Rāzī. (1420 H). al-tafsīr al-kabīr. ʔ3. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Rāzī. Muḥammad ibn Abī Bakr. (1999M). Mukhtār al-ṣiḥāḥ. taḥqīq: Yūsuf al-Shaykh Muḥammad. ʔ5. Bayrūt: al-Maktabah al-'Aṣrīyah.
- al-Ṣaghīr, Amal bint Muḥammad. (2020m). al-'uqūbah al-mutarattibah 'alá naql 'adwá al-maraḍ alwbā'y fyrws kwrwnā unmdhajan. al-Sa'ūdīyah: Majallat al-Jam'īyah al-fiqhīyah al-Sa'ūdīyah.

- Alfyrwz'ābādá, Majd al-Dīn Abū Ṭāhir Muḥammad ibn Ya'qūb (2005 M). al-Qāmūs al-muḥīṭ. ṭ8. Bayrūt: Mu'assasat al-Risālah lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī'.
- al-Fayyūmī, Aḥmad ibn Muḥammad. (1994m). al-Miṣbāḥ al-munīr. Bayrūt: Dār al-Kutub al-'Ilmīyah.
- Qal'ajī. Muḥammad Rawwās. (1988 M). Mu'jam Lughat al-fuqahā'. ṭ2. Bayrūt: Dār al-Nafā'is.
- Muslim, Abū al-Ḥasan al-Qushayrī al-Nīsābūrī. (1991m). al-Musnad al-ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar bi-naql al-'Adl 'an al-'Adl ilá Rasūl Allāh ṣallá Allāh 'alayhi wa-sallam. taḥqīq: Muḥammad Fu'ād 'Abd al-Bāqī. Ṭ1. Bayrūt: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī.
- al-Munāwī, 'Abd al-Ra'ūf. (1990m). al-Tawqīf 'alá muhimmāt al-ta'ārīf. Ṭ1. al-Qāhirah: 'Ālam al-Kutub.
- al-Haythamī, Abū al-Ḥasan Nūr al-Dīn 'Alī ibn Abī Bakr ibn Sulaymān. (1994m). Majma' al-zawā'id wa-manba' al-Fawā'id. taḥqīq: Ḥusām al-Dīn al-Qudsī. al-Qāhirah: Maktabat al-Qudsī.